الفصل السابع

خطوات تنفيذ القرار

لسنا ندرى على وجه التحقيق ما إذا كان توثيق علاقة الصداقة بين الأمير فيلكس يوسوبوف وراسبوتين قد تم على سبيل الصدفة البحتة ، أم أن توثيق عرى الصداقة بينهما كان مجرد خطوة أولى خطاها الأمير فيلكس نحو تنفيذ مخطط اغتيال راسبوتين الذى كان قد عقد العزم عليه .

كان الأمير فيلكس قد صادف مقابلة راسبوتين مرتين منذ سنوات مضت ، ولم تكن عرى الصداقة الوطيدة بينهما قد بدأت . ومن المؤكد أن الأمير فيلكس قد شعر بطريقة تلقائية فطرية أنه لكى ينجح فى اغتيال راسبوتين فمن الضرورى له أن يوثق عرى الصداقة معه لكسب ثقته وجمع المعلومات عنه لينجح فيما فشل فيه غيره من قبل ، وقرر فيلكس أن يبدأ فورا فى العمل فى هذا الاتجاه نحو صداقة راسبوتين صداقة حميمة سواء أقدم على تنفيذ الاغتيال لو سنحت له فرصة أو لم يقدم عليه لعدم وجود فرصة .

ولقد ثارت شائعات قوية تؤكد وجود علاقة جنسية مثلية بين راسبوتين والأمير فيلكس يوسوبوف . وكتبت ابنة راسبوتين فى مذكراتها أنها دخلت حجرة نوم أبيها «قدس الأقداس» وفوجئت بمشاهدة الأمير فيلكس يوسوبوف عاريا تماما من كل ملابسه على سرير أبيها .

والشىء المؤكد هو أن الأمير فيلكس يوسوبوف كان قد طلب من راسبوتين أن يتكرم بعلاجه من الشذوذ الجنسى الذى كان يعانى منه . هل استغل راسبوتين الفرصة ومارس علاقة جنسية مع فيلكس يوسوبوف ، أم أنه قد مارس علاجه دون أن يعتدى عليه جنسيا ؟

إن الأمير فيلكس يوسوبوف لم يصرح فى كل كتاباته وهى كثيرة عن طبيعة العلاقة بينه وبين راسبوتين ، ويكتفى بأنه كان قد اتفق معه بشأن العلاج من

مرضه ، ولكن كثيرا من أصدقاء فيلكس قد ذكروا أن فيلكس كان قد أفضى إليهم بوجود علاقة جنسية وممارسات جنسية بينه وبين راسبوتين ، وذكروا أنه قد وصف لهم عضو الذكورة لدى راسبوتين وعلامات معينة يتصف بها . وعلى كل حال ، إن كانت مثل هذه العلاقة الجنسية موجودة فليس من المعقول أن يصرح بها الأمير فيلكس فى كتب تطبع وتنشر ويكون هو بنفسه الذى كتبها . لم يحدث ذلك فى التاريخ إلا نادرا كما هو معروف لدى المفكر الفرنسى الشهير چان چاك روسو فى كتابه المعنون بعنوان « ***الاعترافات*** » .

وإن الإنسان ليدهش لكل هذه الأنماط من أنماط الفساد التى تعترى المجتمعات البشرية منذ قوم لوط حتى اليوم ، ولكنها حياة البشر ، بنى آدم ، تتذبذب بين الفضائل والرذائل ، وبين الإيمان والكفر ، وبين العدل والظلم ، وبين الصلاح والطلاح ، وبين طاعة أوامر الله وشرائعه وعصيان أوامر الله وشرائعه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. وإذا كان الحياء يمنع الألسنة ويلجم الأقلام عن الحديث بشأن هذه الرذيلة فإن من يمارسونها لا يترددون فى الحديث عنها فيما بينهم .

وتوثقت عرى الصداقة الوثيقة بين الأمير فيلكس يوسوبوف وبين راسبوتين ، ووافق راسبوتين على أن يزوره فيلكس فى مسكنه مرات عديدة لكى يقوم راسبوتين بواجبات علاجه .

ويصف الأمير فيلكس زياراته الأولى لمسكن راسبوتين من أجل العلاج بقوله: «انتقلنا من المطبخ إلى حجرة النوم . كانت حجرة صغيرة بسيطة الأثاث. وكان يوجد سرير فى أحد أركانها يغطيه غطاء من فرو الثعلب أهدته إحدى المعجبات إلى راسبوتين . وكانت أيقونات كثيرة معلقة فوق الجدران ، تضىء فوقها أنوار مصابيح صغيرة الحجم . وكانت صور متعددة للقيصر والقيصرة معلقة على الجدران ، كما كانت توجد على الجدران أيضا بعض اللوحات المرسومة بألوان الزيت ، وبعض اللوحات التى تحوى نصوصا من الكتاب المقدس وبعد مرورنا بحجرة النوم أخذنى راسبوتين إلى حجرة المائدة لكى نتناول الشاى

حيث كان الماء يغلى داخل براد الشاى . وكانت أكواب كثيرة موجودة فوق المائدة، وأطباق تحوى المربى وبعض الفواكه ، وأطباق مملوءة بأنواع مختلفة من الكعك والبسكويت والمكسرات . وفى وسط المائدة كانت توجد سلة من الأزهار» . ويمضى الأمير فيلكس فى وصف كل شىء فى شقة راسبوتين التى كان كل شىء فيها يدل على رداءة ذوق راسبوتين ، وتواضع معارفه بشأن الفنون والقيم من أثاث المنازل الراقية حيث إنه مجرد فلاح كما يدل على ذلك ويؤكده كل شىء فى مسكنه .

ويمضى الأمير فيلكس يوسوبوف فى وصف وقائع وأحداث زيارته الأولى لمسكن راسبوتين فيقول : «أمرنى المعالج الروحى راسبوتين أن أنام على السرير . ووقف قبالتى ، وحدق بعينيه فى مواجهتى بشدة وهو يركز ناظريه فى عينى ، وبدأ يربت على صدرى ورقبتى ورأسى . وركع على ركبتيه فجأة وهكذا – فيما يبدو لى – بدأ يصلّى وهو يضع راحة يده على جبينى وخفض وجهه نحو الأرض لدرجة أننى لم أعد أرى صفحة وجهه . وظل ساكنا فى هذا الوضع وقتا طويلا . ثم قفز واقفا على قدميه فجأة وبدأ يمرر يده فوق جسمى لقد كان بالضرورة قد حذق بعض ممارسات التنويم المغناطيسى . ولقد كانت قدرته على التنويم المغناطيسى هائلة التأثير بالفعل . ولقد شعرت بآثار تلك القدرة على التنويم إذ شعرت بانهيار قواى وشعرت بحرارة تسرى فى جسمى بكل ما فى جسمى من شرايين فى كل أوصال جسمى . وازدادت قواى اضمحلالا وأصبح جسمى كما لو كان مشلولا . وأردت أن أتكلم ولكن لم يطاوعنى لسانى ، وبدا لى أننى قد استغرقت فى النوم كما لو كنت واقعا تحت تأثير منوم قوى . ومع ذلك كانت عَيْنَا راسبوتين تلمعان أمامى لمعانا فسفوريا . وانبعث منهما شعاعان امتزجا وتلاحما وانصب مزيجهما فى دائرة متوهجة . وهذه الدائرة تنزاح الآن بعيدا عنى ثم عادت لتقترب ثم تقترب مزيدا من الاقتراب . وعندما وصلت تلك الدائرة عندى بدا لى كما لو كنت أستطيع أن أميز عينيه ولكنهما سرعان ما يختفيان فى نفس اللحظة داخل دائرة الضوء التى أصبحت الآن تبتعد وتبتعد عنى . وكنت أدرك الآن أن المعالج الروحى راسبوتين كان

يتكلم ويتمتم ولكننى لم أستطع أن أميز كلمة واحدة مما كان يقول ، وكنت أستطيع فقط أن أسمع همهمة وتمتمة . كانت تلك هى حالتى وأنا أرقد بلا حراك عاجزا عن أن أصيح أو أن أتحرك أقل حركة ، ولكن كان عقلى لا يزال منتبها واعيا وتحققت أننى كنت بالتدريج أسقط تحت تأثير قوة هذا الرجل الغامض الشرير . ولكننى سرعان ما أدركت أيضا أن قواى الداخلية كانت تستيقظ وكانت تعمل تلقائيا من أجل مقاومة التنويم المغناطيسى . وازدادت هذه القوة داخل جسمى بالتدريج مغلفة كل كيانى فى نطاق دفاعى متنام فى قدرته على الدفاع عن الذات . وطافت بذهنى فكرة هى إلى اللاشعور أقرب منها إلى الشعور وهى أننى فى صراع رهيب شديد الوطأة بين راسبوتين وبينى أنا شخصيا بكل قوى كيانى مجتمعة . وأدركت أن مقومات شخصيتى فى هذا الصراع قد جعلت من المستحيل عليه أن يسيطر على قواى سيطرة تامة حاسمة. وحاولت أن أحرك ذراعى وطاوعنى ذراعى . ولكننى لم أغير وضع جسمى وانتظرت حتى يحين الوقت الذى يطلب فيه راسبوتين منى ذلك ، إذ يستحيل أن أظل هكذا إلى ما لا نهاية . إننى الآن أستطيع أن أميز كل هيئته ، وأن أتحقق كل تفاصيلها وكل ملامح وجهه وعينيه أيضا . لقد تلاشت دائرة الضوء الرهيبة الآن تماما .. وقال راسبوتين : «حسنا يا عزيزى ، سيكون هذا كافيا للجولة الأولى» . وظل يراقبنى بتمعن ، وكان من الواضح أنه كان يدرك أننى كنت لا أزال متنبها بكل مشاعرى وأن تنويمه المغناطيسى قد خانه ولم يكتمل تأثيره فى هذه المرة . ولكن كانت ابتسامته تنم عن رضاه عن نفسه ترتسم على شفتيه وتكلم معى بلهجة شخص يثق بقدرته الكاملة على السيطرة على شخص آخر . كان من الواضح أنه كان مقتنعا كل الاقتناع أننى قد أصبحت تحت سيطرته وأنه من الآن فصاعدا سأكون أنا واحدا من أتباعه المستسلمين لسيطرته . وبحركة مفاجئة جذب ذراعى واستويت جالسا وأنا أشعر بالخور والضعف الشديد . وبذلت جهدا لكى أنهض من السرير وأخطو خطوات قليلة داخل الحجرة ، ولكن كانت ساقاى تبدوان كما لو كانتا مشلولتين ولا تطاوعانى كل الطاعة . واستمر راسبوتين يراقب كل حركة تصدر منى ثم قال : «هذا من

فضل الله وكرمه . وأنت ستدرك قريبا جدا كم سيساعدك هذا على الشفاء ويطرد المرض بعيدا عنك.» وأذن لى فى الانصراف بعد أن حصل منى على وعد أن أزوره مرة أخرى فى وقت قريب» .

كان ذلك هو ما كتبه الأمير فيلكس يوسوبوف عن زيارته الأولى لمسكن راسبوتين من أجل العلاج . هل ذكر الأمير فيلكس «كل شىء» أم أنه قد ذكر بعض الحقائق وحجب بعض الحقائق؟ يستحيل القطع برأى فى ذلك إذ كان اللقاء سرا بينهما ولم يشهده أحد . ولكن الباحث فى تاريخ روسيا «دى چونج De Jonge» قد كتب عن هذه الزيارة الأولى يقول : « هذا الوصف من جانب الأمير فيلكس للزيارة الأولى وهو ينام فى سرير راسبوتين عاجزا عن الحركة خائر القوى تحت تصرف رجل شهوانى شبق وشرير يثير فى الذهن صورة حدوث ممارسة جنسية مثلية شاذة بأكثر مما يثير فى الذهن صورة طبيب يعالج مريضه علاجا دون اعتداء جنسى من جانبه على المريض مما يدل على أن الأمير فيلكس لم يخبرنا بكل ما حدث» .

وعندما نسترجع الأحداث لنضع فى اعتبارنا أن أصدقاء الأمير فيلكس يؤكدون أنهم قد سمعوا منه تفاصيل اعتداء راسبوتين جنسيا عليه حيث تنحل عادة عقدة لسان الشاذ جنسيا وهو فى صحبة غيره من الأصدقاء الشاذين جنسيا، وعندما نضع فى اعتبارنا أن ابنة راسبوتين قد ذكرت أنها قد شاهدت الأمير فيلكس يرقد عاريا مجردا من كل ملابسه على سرير أبيها يزداد رجحان اعتداء راسبوتين جنسيا على الأمير فيلكس بدءا من هذه الزيارة الأولى تحت غطاء العلاج الروحانى . وعندما نتذكر أن راسبوتين كان يقول لمن يعتدى عليها جنسيا : «لا تعتقدى أننى أثلم شرفك . إننى أطهرك .» يمكن أن نتصور أن راسبوتين لم يبخل على فيلكس بالتطهير أيضا .

لم يجر العرف أبداً أن يلجأ «المنوم المغناطيسى» إلى إجبار مريضه أن يخلع كل ملابسه وينام فى السرير . ولا مانع أبدا – فيما نعتقد– أن يتم التنويم المغناطيسى والمريض يرتدى كامل ملابسه . وليس راسبوتين هو أول ولا آخر

المشتغلين بالتنويم المغناطيسى. ومما يدل على أن الأمير فيلكس لم يذكر كل الحقائق عما حدث أثناء الزيارة الأولى لمسكن راسبوتين أنه لم يذكر أى شيء عن خلعه لملابسه قبل الاستلقاء على السرير ، ولم يذكر أى شيء عن ارتدائه لملابسه عند نهوضه من السرير مع أنه كان يصف كل شيء مهما كان تافها داخل مسكن راسبوتين .

وعلى كل حال ، سواء اعتدى راسبوتين جنسيا على الأمير فيلكس وهو الأرجح ، أم أنه لم يكن قد اعتدى عليه جنسيا فلقد تعددت زيارات الأمير فيلكس لمسكن راسبوتين أكثر من مرة بعد الزيارة الأولى ، وكان يبدو أن الأمير فيلكس قد وقع تحت تأثير راسبوتين . ويذكر الأمير فيلكس أن راسبوتين قد قال له ذات مرة أثناء إحدى زياراته له فى مسكنه : «لا تخف منى . عندما يتسنى لك أن تعرفنى معرفة أكثر وضوحا ستدرك أى نوع من الرجال أنا .. إننى أستطيع أن أفعل أى شيء .. وحيث إن القيصر والقيصرة قد استطاعا أن يعرفا قدراتى ، فأنت أيضا تستطيع أن تعرف قدراتى . أننى سأقابلهما بعد قليل وسأخبرهما أنك قد تناولت الشاى معى هنا » .

وهذا بالضبط هو مالم يكن يريده الأمير فيلكس . لو عرفت الإمبراطورة ألكساندرا بزيارة فيلكس المتكررة لمسكن راسبوتين وبالعلاقة الوطيدة التى نشأت بينهما فهى – فيما كان فيلكس يخمن – ستشك وسترتاب فى الأمر خصوصا أن عندها خلفية كاملة بمدى كراهية ابنة عمها ، أم فيلكس ، وخالته ، أختها الدوقة الكبيرة إليزابيث لراسبوتين ، وكذلك كراهية والد فيلكس لرجلها المفضل راسبوتين ، وستحس الأميرة ألكساندرا على الفور بالخطر الشديد على حياة راسبوتين من جراء صداقة فيلكس معه ، وستحذر راسبوتين ولذلك أسرع الأمير فيلكس يقول : «لا ، يا جريجورى إفيموفيتش ، لا تقل أى شيء عنى للقيصر أو القيصرة . وكلما قل عدد الناس الذين يعرفون وجودى فى مسكنك كان ذلك أفضل» .

ولقد ذكر الأمير فيلكس فى كتبه التى كتبها عن علاقته مع راسبوتين كثيرا

مما كان يدور بينهما من أحاديث تكشف عن مدى خطورة راسبوتين فى روسيا، ويكشف رأى وموقف راسبوتين بالنسبة إلى أعضاء مجلس النواب الروسى (الدوما) قوله للأمير فيلكس ذات مرة : «إن أعضاء الدوما يتكلمون عنى بسوء دائما وهم إنما يزعجون بذلك القيصر والقيصرة فقط ... إن فرقعات أقوالهم ضدى لن تستمر لمدة طويلة . إننى سأعمل على حل مجلس النواب قريبا وسوف أرسل كل أعضاء البرلمان إلى جبهة القتال» .

وقال راسبوتين بشأن الأسرة المالكة : «الإمبراطورة هى الحاكم الحقيقى فى روسيا ، وهى الأكثر تعقلا وحكمة ... وبمساعدتها لى ووقوفها بجانبى ووقوفى إلى جانبها ، أنا أستطيع أن أحصل على أى شىء أريده . ولكن بالنسبة إليه هو.. القيصر ، حسنا ... إنه طفل من أطفال الله a child of God يوجد إمبراطور لكم أنتم ... آه ، يحسن به أن يذهب ليلعب بالزهور مع الأطفال ... ويمكن له أن ينشغل برعاية خضراوات الحديقة .. وليس له أن ينشغل بحكم روسيا .. إن هذه المهمة صعبة بالنسبة له إلى حد ما .. ولذلك .. وببركة الله ، نحن نساعده ... وعندما تسمح الظروف وتهدأ الأمور ، سأجعل ألكساندرا مهيأة مستعدة لأداء مهامها كوصية على العرش الذى سيعتليه ابنها الفتى القاصر وسنرسل بالقيصر إلى إقليم ليڤاديا Livadia لكى يستريح هناك من كل الأعباء والمتاعب التى لا يستطيع أن يتحملها . سيستريح هناك ! أفلن يكون هذا علاجا مناسبا له ؟ سيهتم بزراعة الزهور ... إنه منهك مكدود خائر القوى ... يلزم أن يستريح .. نعم .. ولاحظ أنت ، أنه سيكون هناك فى ليڤادا .. سيكون بين الزهور ... سيكون قريبا جدا من الله .. وسيكون لديه متسع من الوقت لكى يصلى لله تكفيرا عن الحرب مثلا وعن كل خسائرها وتكاليفها .. ولو أنه صلى طوال حياته ، فلن تكون صلواته كافية للتكفير عن هذه الخسائر وتلك التكاليف .. أما بشأن الإمبراطورة نفسها – إنها حاكم رشيد ... إنها صورة طبق الأصل من الإمبراطورة كاترين العظمى .. ولم لا ؟ إنها تحكم روسيا بمفردها منذ وقت طويل» .

وذات مرة ، عرض راسبوتين على الأمير فيلكس أن يجعل منه وزيرا . ويقول الأمير فيلكس : «وكنت أعرف بالتأكيد أن مثل هذه المسألة يسهل على راسبوتين تحقيقها فى وقت قصير جدا ، وأنا أعرف أيضا بالتأكيد كم كانت ستكون هذه الفعلة من فعال راسبوتين فضيحة مدوية» .

لماذا يقول الأمير فيلكس إن نجاح راسبوتين فى تعيين فيلكس وزيرا كان سيكون بمثابة فضيحة مدوية ؟ لا ريب أن الأمير فيلكس كان يعرف ويعى تماما تفاصيل سجل حياته الملىء بالفضائح التى يعرفها عنه كل قاص ودان فى روسيا . وكان فى تقدير فيلكس أن تعيينه وزيرا وله كل هذا السجل المفتوح المفضوح كان سيكون ثالثة الأثافى فى فضائح كل من راسبوتين والأمير فيلكس سواء بسواء . والأمير فيلكس على كل حال قد نذر نفسه وادخر كل إمكاناته وطاقاته المادية والروحية لهدف واحد كان يعتبره أكثر فائدة لكل روسيا مما يستطيع أن يقدمه لها أى وزير أو أى مسئول فى أى موقع من مواقع المسئولية فى روسيا القيصرية آنذاك . وبناء على ذلك رفض الأمير فيلكس عرض راسبوتين أن يجعل منه وزيرا بكل حسم وإصرار ، ولم يسايره خطوة واحدة فى هذا المسعى المقترح من راسبوتين مع كل يقينه أن راسبوتين كان يستطيع أن ينجز ما يعد فى هذا الصدد .

وفى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٦ نهض نائب البرلمان الروسى الشهير ، ڤلاديمير بيوريڤتش Vladimir Purishevich ليلقى خطبة أمام أعضاء «الدوما» بعد مدة من انقطاعه عن حضور الجلسات . وكان قد اعتاد انتقاد الممارسات الحكومية الروسية بشدة مما زاد من شعبيته وجعله أفضل أعضاء البرلمان الروسى لدى جماهير الشعب ، وكانت صوره الفوتوغرافية من الحجم الكبير تباع فى كثير من شوارع المدن الروسية . وتحدث ڤلاديمير بيوريڤتش حديثا حماسيا ملتهبا أمام أعضاء الدوما لمدة ساعتين عن «القوى السوداء The Dark Forces» التى تهدد روسيا . وكان مما قاله فى هذا الصدد قوله : «يكفى فقط أن نتأمل قدرة راسبوتين أن يجعل أحط مواطن روسى وأكثر المواطنين غباء وجهلا بحيث

يتقلد أعلى منصب من مناصب الدولة » . وفى ختام خطبته تحدى الوزراء أن يستطيع أى واحد منهم أن يذهب إلى أحد المطاعم أو المواخير التى يرتادها راسبوتين لكى يحتج على نفوذ ذلك الفلاح . ثم صاح ڤلاديمير بيوريڤيتش بأعلى نبرات صوته وهو يقول : «أرجو أن تكون لديكم الشجاعة لكى تخبروا ذلك الفلاح أن خليط شروره قد بلغ أوج الفساد وحقق أكبر المخاطر التى تهدد كيان روسيا : الثورة تهدد روسيا ... الحرب تهدد روسيا ... الطغيان يهدد روسيا... سوء الإدارة يهدد روسيا ، ولن يمضى وقت طويل حتى يحكم السحر الأسود والشعوذة روسيا من أقصاها إلى أقصاها» .

ونهض كل أعضاء مجلس الدوما جميعا على أقدامهم وهم يصفقون بأيديهم بشدة . ولكن أحد أعضاء المجلس يذكر فيما بعد أنه كان قد شاهد الأمير فيلكس يوسوبوف الذى كان قد حضر أيضا تلك الجلسة فى مقعد من مقاعد كبار الزوار ، وكان فيلكس شاحب الوجه يرتجف بشدة .

وعاد الأمير فيلكس إلى قصر مويكا . وفور وصوله رفع سماعة التليفون واتصل بمبنى البرلمان وطلب التحدث إلى عضو مجلس الدوما ڤلاديمير بيوريڤيتش . وعندما رد على فيلكس قام بتعريفه بشخصه وطلب منه أن يسمح له بزيارته فى مسكنه لأمر مهم . ووافق عضو البرلمان أن يزوره الأمير فيلكس بمنزل عضو البرلمان فى اليوم التالى .

وتمت الزيارة فى الساعة التاسعة صباح اليوم التالى . ولقد كتب عضو البرلمان ڤلاديمير بيوريڤيتش عن هذه الزيارة فيما بعد يقول : «لقد أخذْتُ إلى حد كبير سواء بالنسبة إلى مظهره الخارجى الذى كان يشع منه بهاء يفوق الوصف ، أو بالنسبة إلى سمو نمط تربيته ورفيع ثقافته ، وأخذْتُ أكثر وأكثر باعتداده الكبير بقدراته الذاتية» .

وذكر بيوريڤيتش أن الأمير فيلكس كان قد تحدث أثناء تلك الزيارة لمدة ساعتين . وكان مما قاله له الأمير فيلكس : «إن خطبتك الرائعة فى مجلس الدوما لن تأتى بالنتائج التى تنشدها وتأمل فيها . إن صاحب السلطان لا يحب

الضغوط التى تمارس عليه ، ويلزم أن تتأكد أن نفوذ راسبوتين لن تقل فاعليته ، بل بالعكس من ذلك ستزيد فاعلية نفوذ راسبوتين وذلك بفضل تأثيره القوىّ على ألكساندرا فيودروڤنا التى لا تكف عن التدخل فى أمور الدولة طالما القيصر متربع على العرش بما فى ذلك الأمور العسكرية . إنها بالفعل هى التى تحكم البلد» .

وسأله عضو مجلس الدوما : «ولكن ماذا يمكن لنا عمله؟» فقال الأمير فيلكس وهو يبتسم : «نتخلص من راسبوتين» . فقال عضو مجلس الدوما : «من السهل أن تقول ذلك . ولكن من الذى سينفذ هذا القول ؟ لا يوجد رجال لديهم القدرة على حسم الأمور فى روسيا الآن . ليس عندنا فى روسيا إلا حكومة ، على الرغم من أنها تستطيع أن تقوم بتنفيذ هذه الفكرة لو شاءت بكل سهولة واقتدار فإننا نجد هذه الحكومة تتهافت على أن تخطب ود راسبوتين، وحكومتنا هى التى تتكفل بتوفير أعلى درجات وترتيبات الحماية له. لقد أصبح راسبوتين هو قرة عين الحكومة» .

وقال الأمير فيلكس : «نعم ، لا يمكن لك الاعتماد على الحكومة فى هذه المسألة ، ولكن ، وفى الوقت نفسه ، يوجد رجال فى روسيا» . فقال عضو مجلس الدوما : «هل تعتقد ذلك ؟» فقال الأمير فيلكس : «نعم ، أنا متأكد من ذلك . وواحد من الرجال الموجودين فى روسيا يقف أمامك الآن» .

وبينما كان عضو مجلس الدوما ڤلاديمير بيوريڤيتش يصغى إلى كلام الأمير فيلكس باهتمام شديد أفضى فيلكس إليه بكل تفاصيل خطته لاغتيال راسبوتين.

ولقد كان ڤلاديمير بيوريڤيتش يفكر من قبل فى ضرورة اغتيال راسبوتين ، وكان متحمسا بوضوح للاقتراح الذى عرض فيلكس أن يتحمل وأن يتجشم كل صعوبات تنفيذه فى الواقع الفعلى فى وقت قريب . وأبدى عضو الدوما شيئا من الملاحظات التى مؤداها أن الفلاح كان يحظى بحراسة جيدة . ولكن الأمير فيلكس رد على ذلك بأن الحراسة الجيدة حول راسبوتين لن تحول دون

تنفيذ الاغتيال ، حيث إنه هو نفسه شخصيا قد اكتسب صداقة راسبوتين وهو يستمتع الآن بسهولة الاتصال به والوجود معه داخل وخارج مسكنه . وبعد أن أطلعه الأمير فيلكس على اتفاقه مع صديقه ديمترى باڤلوڤيتش ومع الليفتنانت سيكوتين على مشاركته فى اغتيال راسبوتين وافق عضو مجلس الدوما ڤلاديمير بيوريڤيتش على إمكانية تنفيذ خطة الاغتيال واتفق مع الأمير فيلكس على ضرورة معاودة اللقاء معه لمزيد من الدراسة والتمحيص وإحكام التخطيط .

ولقد تأثر الأمير فيلكس إلى حد كبير بمقابلته لعضو مجلس الدوما الشهير وكتب عنه فيما بعد قائلا : «إنه شخص محترم ومدهش ولطيف المعاشرة إلى حد كبير» .

وكان الأمير فيلكس يشعر أن عضو مجلس الدوما الشهير يعتبر إضافة مهمة إلى الأعضاء المشتركين فى المؤامرة ، واطمأن تماما إلى نُبل هدف ومشروعية المؤامرة وازداد إيمانا بدوره المحورى فيها . وتحت تأثير الخطبة فى مجلس الدوما ، وتحت تأثير مشاعره التى ازدادت قوة ووضوحا بعد زيارته له ، كتب الأمير فيلكس إلى أمه خطابا يقول لها فيه : « أنا لا أعرف كيف ستنتهى هذه الأمور. يبدو أننا نعيش فوق فوهة بركان ، وهذه الفكرة نفسها موجودة فى أذهان كل الناس فى روسيا الآن !» .